سورة الجن

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا
عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾
وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ
يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ
وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ
مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ
ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا
شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن
يَسْتَمِعِ ٱلْـَٰٔنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ
بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ
وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ
ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ
ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

سورة الجنّ

سورة الجن مكيّة وآياتها ثمان وعشرون آية.

[١] ابتدأت السورة بأمر الله جل وعلا لنبيه ﷺ أن يقول لقومه: إن الله أوحىٰ إليَّ أن جماعة من الجن استمعوا لتلاوتي للقرآن؛ حيث كان ﷺ يصلي خارج مكة ويجهر بقراءته؛ فمرت جماعة من الجن كانوا سائرين فسمعوه وهو يقرأ القرآن؛ فتواصوا بالتزام الصمت والاستماع حتىٰ انتهت السورة، فلما رجعوا إلىٰ قومهم قالوا: إنا سمعنا قرآنًا عظيمًا بديعًا لم نسمع بمثله أبدًا، وقد قيل: إن السورة التي استمعوا إليها هي سورة اقرأ، وقيل: سورة الرحمن. والفائدة من إخبار الرسول ﷺ إعلامه أنَّه رسول للثقلين، وإخباره أيضًا أن امتناع الكفار وتمردهم عليه ليس إلا حفاظًا علىٰ زعامتهم وسيادتهم من أن يتبعوا غير كبرائهم الذين ماتوا، كما قال أبو جهل لأبي طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب. كما أن الجن لم يُرسل إليهم رُسُلٌ منهم؛ فهم يتبعون الهدي الذي جاء به النبي محمد ﷺ. وقال المفسرون: هؤلاء النفر من الجن كانوا علىٰ الديانة اليهودية، واستدلوا بقوله: ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف:٣٠].

[٢] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وهذا القرآن يهدي إلىٰ الحق وإلىٰ الطريق المستقيم؛ فصدقنا به، وآمنا بما اشتمل عليه من الدعوة لإخلاص العبادة لله وحده، ولن نشرك بربنا وخالقنا أحدًا.

[٣] ثم قال هؤلاء النفر من الجن علىٰ سبيل الثناء علىٰ الله: وإنه تعالىٰ وتعاظم جلال ربنا، وتنزه في ذاته وصفاته؛ عن أن يتخذ زوجة، أو يكون له ولد، كما يقول الذين ينسبون إلىٰ الله الزوجة والولد من سفهاء الإنس والجن.

[٤] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإن السفهاء والجهلاء والحمقىٰ كانوا يقولون علىٰ الله قولًا بعيدًا مجاوزًا للحدّ بادِّعائهم أن لله صاحبةً وولدًا.

[٥] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإننا ما تخيلنا ولا حسبنا أن يفتري أحدٌ علىٰ الله الكذب - من الجن والإنس - بزعمه أن لله صاحبة أو ولدًا أو شريكًا.

[٦] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإنه كان رجال من الإنس يستجيرون برجال من الجن عند المخاوف والأفزاع، فلما كان الجن يرون أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم زادوهم خوفًا وإرهابًا، حتىٰ يستمروا في الاستجارة بهم. وذلك أن الأعراب كانوا إذا نزلوا واديًا قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه؛ ظنًّا منهم أن للجن قدرة علىٰ النفع والضر بغير إذن الله وتقديره.

[٧] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإن سفهاء الجن كانوا يظنون أن الله لن يبعث أحدًا من الخلائق بعد الموت، وهذا هو نفسه الظن والاعتقاد الذي كنتم تعتقدونه أيها الكفار.

[٨] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: ولقد أراد الجن بلوغ السماء لاستماع كلام أهلها فوجدوها بعد نزول القرءان قد ملئت حرسًا شديدًا من الشهب والملائكة الذين يحرسونها من مسترقي السمع.

[٩] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإن الجن كانوا يتخذون قبل بعثة محمد ﷺ من السماء مواضع ليستمعوا إلىٰ أخبارها ويلقوها إلىٰ الكهان، ولكن من يحاول الآن استراق السمع بعد نزول القران يجد له شهابًا يرصده حتىٰ يُحرقه ويهلكه.

[١٠] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإنا لا نعلم هل هذه الحراسة المشددة وهذه الشهب التي ترصد من يحاول استراق السمع، هل هو عذاب أراد الله أن ينزله بأهل الأرض، أم أن الله أراد أن يرسل لهم رسولًا يهديهم ويدلهم علىٰ الخير.

[١١] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإن منا من هو موصوف بالصلاح، ومنا قوم دون ذلك كفار وفساق، ولقد كنا قبل نزول القرآن جماعات متفرقة متعددة، كل فرقة لها طريق خاص في عملها وفي اعتقادها.

[١٢] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: ولقد تيقنا بعد أن آمنا أن الله قادر علينا، وأننا في قبضته وسلطانه أينما كنا، ولن نفلت من عقابه هربًا في أي بقعة من بقاع الأرض، أو هربًا إلىٰ السماء إذا أراد بنا سوءًا.

[١٣] ثم قال هؤلاء النفر من الجن: وإنا لما سمعنا القرآن العظيم من النبي ﷺ آمنا به وبمن أنزله، وصدَّقنا أنه من عند الله، ولم نكذب به كما كذب كفار الإنس، واعلموا أيها الناس أن من يصدق بربه وبما أنزله علىٰ رسله فلا يخاف نقصًا ولا طغيانًا ولا أذىٰ يلحقه.

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾
وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ
ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ
بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى
لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ
خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ
مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ
أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ
أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ
رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

[١٤-١٥] ثم قالوا: ولقد أصبحنا بعد سماع القرآن فريقين؛ فريق أسلم لله وخضع له بالطاعة، وفريق كفر وجحد دين الله، فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك سلكوا الطريق الموصل إلىٰ السعادة، وقصدوا ما ينجيهم من عذاب الله. وأما الظالمون الجاحدون لدين الله فقد كانوا وقوداً للنار يوقد بهم كما يوقد بكفرة الإنس.

[١٦-١٧] ولو أنكم أيها الكفار استقمتم علىٰ الطريقة التي جاء بها الوحي؛ لفتح عليكم سبحانه أبواب الرزق، ولوسَّع عليكم في الدنيا؛ ليختبركم سبحانه بهذه النعم فينظر من يعترف بالفضل فيشكر الله، ومن تطغيه النعم فيسقط في الاختبار فيهلك، ثم أخبر جل في علاه أن من يُعرض عن القرآن يدخله ربه عذابًا شديدًا. وخص سبحانه الماء بالذكر لأنه لا تقوم الحياة إلا به، قال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾[الأنبياء:٣٠].

[١٨] ثم أخبر جل وعلا أن المساجد المعدة للصلاة بنيت لعبادة الله وتوحيده؛ فلا تعبدوا فيها أحدًا غير الله، ولا تشركوا به فيها شيئًا، لأن الشرك أكبر الكبائر، وهو كفر بالله.

[١٩] ثم بين جل وعلا حال الجن لما قام النبي ﷺ يصلي ويجهر بصوته وهو لا يعلم بوجودهم؛ حيث إنهم تواردوا عليه وكادوا من شدة التزاحم أن يكونوا جماعات متراكمة قد التصق بعضهم ببعض، حرصًا علىٰ سماع القرآن، وليستوعبوا ما يقول.

[٢٠-٢١-٢٢-٢٣] وقل يانبي الله لهؤلاء الكفار: اعلموا أيها الناس أني أعبد الله ربي وحده، ولا أشرك معه في العبادة أحدًا. وذلك أن قريشًا طلبوا منه ﷺ أن يتخلىٰ عن الدعوة إلىٰ الله فأنزل سبحانه هذه الآية. وقل لهم أيضًا: اعلموا أني لا أملك لكم ما يضركم، ولا أملك ما ينفعكم، وإنما الذي يملك ذلك هو الله تعالىٰ وحده. وقل لهم كذلك: اعلموا أني لن ينقذني من عذاب الله أحد من الناس إن عصيته، ولن أجد من دونه ملجأ أو مهربًا من عذاب الله. وإنما الذي أملكه هو تبليغكم رسالات الله، وبعد تبليغكم رسالة الله اعلموا أن من يكفر بالله ورسوله ﷺ ويعرض عن دينه فإن جزاءه نار جهنم لا يخرج منها أبدًا.

وقوله: ﴿وَمَن يَعْصِ﴾، المعصية هنا هي الكفر؛ لأن مجرد المعصية مع الإيمان فإنها لا توجب الخلود في النار.

[٢٤] واعلم يانبي الله أن هؤلاء الكفار لا يزالون علىٰ ما هم عليه من الإصرار علىٰ الكفر وعداوة النبي ﷺ والمؤمنين إلىٰ أن يروا الذي يوعدون به من العذاب عيانًا؛ فسيعلمون حينئذ من هم الذين أضعف ناصرًا ومعينًا وأقل جندًا؛ حيث إن الكفار في يوم القيامة سيكونون في غاية الضعف والذلة والهوان.

[٢٥] ثم لما استعجل الكفار النبي ﷺ طلبًا للعذاب: أمره جل وعلا أن يقول لهم: اعلموا أيها الكفار أن عذاب الله نازل بكم إن لم تؤمنوا لا ريب في ذلك، ولكن ما أدري هل هذا العذاب الذي وعدتم به سيأتي بعد وقت قريب أم بعد وقت بعيد.

[٢٦-٢٧] واعلموا أيها الناس أن الله عالم بما غاب عن أبصار خلقه، ولا يعلم بغيبه أحد إلا من ارتضاه واختاره سبحانه من رسله؛ فإنه يطلعه سبحانه علىٰ ما شاء منه بحسب ما تقتضيه مصلحة الدعوة وما تقتضيه حكمته؛ ليكون ذلك معجزة لهذا الرسول، ثم يحفظ سبحانه رسوله ﷺ أن يجعل له ملائكة تحيطه من جميع جوانبه يحفظونه من كل سوء.

[٢٨] ثم بين جل وعلا أنه يحفظ رسله بملائكته، ليعلم سبحانه أنهم قد أبلغوا رسالات ربهم، دون زيادة أو نقصان؛ مع العلم أن الله عالم سلفًا بما هم فاعلون؛ لكنه سبحانه لكمال عدله لا يحاسب العباد إلا بعد صدور الفعل من فاعله، كما أنه سبحانه أحاط علمه بما عند الرسل، فلا يخفىٰ عليه شيء من أمورهم، وأحصىٰ جل في علاه كل شيء في هذا الكون إحصاءً تامًّا وعلمًا كاملًا.